مجلة العلوم الإسلامية

أبعاد الحوار القرآني في القرآن الكريم قصة طالوت أنموذجا

دراسة تحليلية

إعداد الأستاذ المساعد الدكتور

عماد كريم حمد العيثاوي

كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة

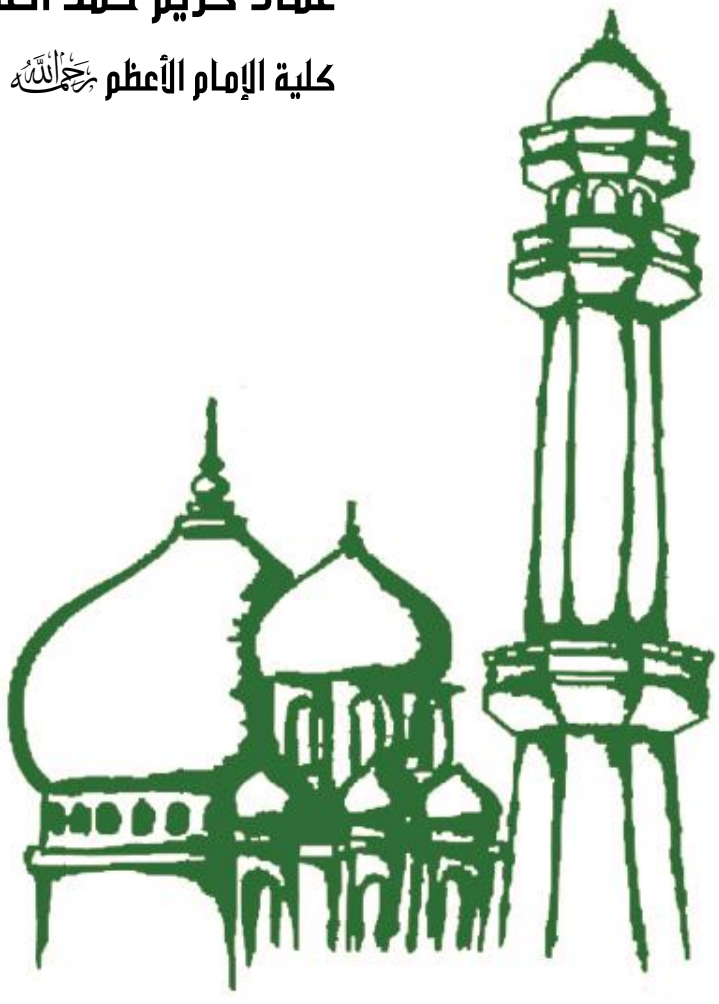

Dimensions of Quranic dialogue in the Holy Quran Taloot's story is a model An analytical study

Preparation
Imad Karim Hamad Al - Ithawi

Research Summary

The study of the Holy Quran is a virtue beyond that virtue, as well as the benefits of the study of the book known information, it receives the student from the revelations that transcend the earthly concerns, and flying in the worlds of light, how not the word of God, which does not come falsehood from his hands and not from His successor.

So it is not surprising that researchers sharpen at any time and place Hmhmhm to study this book, and to clarify some of the meaning of each according to his capacity and energy, and everyone is sure that they did not leave after the shores, are still hovering around his banks.

I have chosen to highlight some types of Quranic dialogue and to identify some of its psychological and social dimensions. This research may be a prelude to extensive research on other aspects. I have chosen the Qur'anic dialogue in Taloot's story and its various references, some of which are psychological, In this research, the theme (the dimensions of the Quranic dialogue in the Holy Quran - the story of Taloot model).

In my research, I adopted this descriptive, descriptive, descriptive approach to the nature of the dialogue, the factors that govern it, and thus draw conclusions.

In view of the extensive exegesis of the exegesis of the Israelites, I have returned to the modern books of interpretation, most of which are free of these Israeli women.

The requirements of the research required that I swear after this introduction on three questions:

The first topic: in the definition of dialogue.

The second topic: The general meaning of the story of Taloot.

The third topic: dialogue in the story of Taloot.

Conclusion which included the most important findings and recommendations.

Oh Allah teach us from that which benefits us, and benefit us with that which you have taught us and increase us in knowledge.

Oh God, pleased me what I wanted, and forgive me if you shortened.

God bless our Prophet Muhammad and his family and him

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب بلسان عربيّ مبينٍ، وأرسل محمدا (صلى الله عليه وسلم) بالحقّ رحمة للعالمين، والحمد لله الذي يسّر لهذه الأمة سبحانه تلاوة كتابه الكريم، وهداهم إلى صراطه المستقيم.

وأشهد أن لاَ إله إلاَ الله الملكُ الوهّاب، والصلاة والسلام على النبي الأوّاب، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم العرضِ والحساب. **أما بعد:**

فإن دراسة القرآن الكريم فضيلة ما بعدها فضيلة، ففضلاً عن منافع دراسة الكتاب الكريم المعلومة، فهي تلقي على الدارس من الفيوضات التي تسمو به فوق الهموم الدنيوية، وتحلق به في عوالم النور، كيف لا وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لذا ليس مستغرباً أن يشحذ الباحثون في كل زمان ومكان هممهم لدراسة هذا الكتاب الكريم، واستجلاء بعض معانيه كل بحسب وسعه وطاقته، والجميع على يقين أنهم لم يغادروا بعد شواطئه، فما زالوا يحومون حول ضفافه.

ومن هذا المنطلق ارتأيت تسليط الضوء على بعض أنماط الحوار القرآني والوقوف على بعض أبعاده النفسية والاجتماعية لعل هذا البحث يكون مقدمة لبحوث موسعة تتناول جوانب أخرى، وقد وقع اختياري على الحوار القرآني في قصة طالوت وما تضمنته من إشارات شتى بعضها نفسي وبعضها اجتماعي وبعضها عسكري وغير ذلك في هذا البحث الموسوم (**أبعاد الحوار القرآني في القرآن الكريم- قصة طالوت أنموذجاً**).

وقد اعتمدت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على الوصف للوصول إلى طبيعة الحوار، والعوامل التي تتحكم فيه، ومن ثم استخلاص النتائج.

وبالنظر لإسهاب كتب التفسير القديمة بذكر الإسرائيليات فقد رجعت إلى كتب التفسير الحديثة لخلو أغلبها من هذه الإسرائيليات.

وقد اقتضت متطلبات البحث أن أقسمه بعد هذه المقدمة على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في تعريف الحوار.

المبحث الثاني: المعنى العام لقصة طالوت.

المبحث الثالث: الحوار في قصة طالوت.

الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً. اللهم يسر لي ما أردت، واغفر لي إن قصرت. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول
في تعريف الحوار

هذا المبحث مكرس لتعريف الحوار، وممهدات قصة طالوت، وكما يأتي:

أولاً: تعريف الحوار:

حفلت كثير من الدراسات لتعريف الحوار وأنواعه وأقسامه، لذلك سأذكر على تعريف موجز للحوار.

١ – الحوار في اللغة:

إن الجذر اللغوي للحوار يدل على ثلاثة أصول: " أحدها لون، والآخَر الرُّجوع، والثالث أن يدور الشيء دَوْراً"(١).

وما يعنينا هنا هو المعنى الثاني، أي الرجوع، فهو أصل الحوار بالمعنى السائد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾(٢)، أي: لن يرجع حياً مبعوثاً فيحاسب ثم يثاب أو يعاقب، يقال: حار يحور: إذا رجع(٣).

فالحور: "الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وإِلى الشَّيْءِ، حارَ إِلى الشَّيْءِ وَعَنْهُ حَوْراً ومَحاراً ومَحارَةً وحُؤُوراً: رَجَعَ عَنْهُ وإِليه"(٤).

ومن هذا الأصل، جاء معنى الحوار، فتقول: "وهم يتحاورون، أَي يتراجعون الْكَلاَم. والمُحاوَرةُ: مُرَاجعَة الْمنطق، وَقد حاوَره. والمَحورَةُ من المُحاورةِ، مصدر كالمشورة من المُشَاورَة، وَمَا جَاءَتْنِي عَنهُ مَحورةٌ، أَي مَا رَجَعَ إِليَّ عَنهُ خبر، وَإِنَّهُ لضعيف الحِوارِ، أَي: المحاوَرة"(٥).

ويقال: كلَّمته فما أَحار إِليَّ جواباً وما رجع إِليَّ حَوِيراً ولا حَوِيرَةً ولا مَحُورَةً ولا حِوَاراً، أَي: ما ردَّ جواباً، واستحاره أَي: استنطقه، وأَحارَ عليه جوابه: ردَّه، وأَحَرْتُ له جواباً وما أَحارَ بكلمة، والاسم من المُحاوَرَةِ الحَوِيرُ تقول سمعت حَوِيرَهما وحِوَارَهما، والمُحاوَرَة المجاوبة، والتَّحاوُرُ التجاوب(٦).

---

(١) مقاييس اللغة: مادة (حور) ٢/ ١١٥.

(٢) سورة الانشقاق: الآية ١٤.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٦/ ٢٣٦؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٢٧٣؛ التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٥/ ٣٣٦.

(٤) لسان العرب: مادة (حور) ٤/ ٢١٧.

(٥) المحكم: مادة (حور) ٣/ ٥٠٢. وينظر: المخصص: ١/ ٢١٧؛ لسان العرب: مادة (حور) ٤/ ٢١٨.

(٦) ينظر: الصحاح: مادة (حور) ٢/ ٦٤٠؛ لسان العرب: مادة (حور) ٤/ ٢١٨؛ تاج العروس: مادة (حور) ١١/ ١١٢.

وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾[1]، فالمراد من المحاورة هنا: الكلام[2].

فالحوار يعني مراجعة الكلام بين طرفين، واصله من الرجوع.

٢ – الحوار في الاصطلاح:

لا تخرج التعريفات الاصطلاحية للحوار عن التعريف اللغوي له، وعرف الحوار بتعريفات كثيرة، أغلبها خرج عن الحدّ، فكان إلى الشرح أقرب، وبعضها وضع ضوابط وقيم معينة أخرجت الحوار عن ماهيته.

ومن أبرز التعريفات الاصطلاحية: "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة "[3].

وقيل في تعريفه: " مبادلة الكلمات والآراء في موضوع محدد للوصول لأهداف متنوعة "[4].

وجاءت بعض التعريفات لتبين أنواع الحوارات وغايتها، ومن ابرزها: " حديث بين طرفين أو اكثر، فلا بد للحوار من مخاطِب ومخاطَب وتبادل للكلام ومراجعته، وهو أما جدالاً أو مفاخرة أو سجالاً أو أسئلة وأجوبة، وغاية الحوار تولد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم، لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني وإغناء للمفاهيم يفضيان إلى تقدم الفكر "[5].

فالحوار من حيث العموم كما يرى الباحث: هو تبادل كلام أو إجراء نقاش بين طرفين حول موضوع محدد.

وهذا التعريف الإجرائي يتوافق مع متطلبات البحث وأغراضه.

---

[1] سورة المجادلة: من الآية ١.

[2] ينظر: المفردات: ٢٦٢.

[3] الحوار أصوله وآدابه: ٣.

[4] أهمية الحوار وأثره في الدعوة والتعليم: ٨٣.

[5] المعجم الفلسفي: ١/ ٥٠١.

المبحث الثاني

المعنى العام لقصة طالوت

اعتمدت بعض كتب التفسير الروايات الإسرائيلية أو ما ورد في التوراة حول هذه القصة، وقد تجرد هذا البحث عنها، واقتصر على بيان المعنى العام للآيات القرآنية.

أولاً: ممهدات قصة طالوت:

إن اختيار طالوت ملكاً لم يحدث من فراغ، بل كانت له أسبابه، وقد أوجز القرآن الكريم دوافعها بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

قصّ الله تعالى على نبيه (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) قصة الملأ من بني إسرائيل وهم الأشراف والرؤساء، الذين أتوا إلى نبي لهم فطلبوا منه أن يعيِّن لهم ملكاً ليقاتلوا يرضي الفرقاء، فقال لهم نبيهم: لعلكم تطلبون شيئاً وهو إذا كتب عليكم لا تقومون به، فعرض عليهم العافية فلم يقبلوها، واعتمدوا على عزمهم ونيتهم، فقالوا: أي شيء يمنعنا من القتال وقد ألجأنا إليه، بأن أخرجنا من أوطاننا وسبيت ذرارينا، فهذا موجب لكوننا نقاتل ولو لم يكتب علينا، فكيف مع أنه فرض علينا وقد حصل ما حصل، ولكن لم تكن نياتهم حسنة ولم يقوَ توكلهم على ربهم، إذ لما كتب عليهم القتال جبنوا عن مواجهة الأعداء وضعفوا عن المقاتلة، واستولى على أكثرهم الجبن كما عرف عنهم، إلا قليلاً منهم، عصمهم الله وثبتهم وقوى قلوبهم فالتزموا أمر الله ووطنوا أنفسهم على مقارعة أعدائه، على خلاف الأكثرين الذين ظلموا أنفسهم وتركوا أمر الله، والله تعالى عليم بالظالمين منهم[2].

ثانيًا: اختيار طالوت:

بعد هذا العزم الذي أظهره بنو إسرائيل، دعا نبيهم الله تعالى أن يبعث لهم ملكاً، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ

---

[1] سورة البقرة: الآية ٢٤٦.

[2] ينظر: الوجيز في تفسير القرآن العزيز: ١٧٨؛ الكشاف: ١/ ٢٩١؛ تيسير الكريم: ١٠٧؛ أيسر التفاسير: ١/ ٢٣٤؛ التفسير الوسيط للزحيلي: ١/ ١٣٩.

نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

أخبرهم نبيهم أن الله تعالى قد أجابكم إلى ما سألتم من بعث الملك يقاتل وتقاتلون معه، وقد اختار لكم طالوت، فكان هذا تعيينا من الله الواجب عليهم فيه القبول والانقياد وترك الاعتراض، ولكن أبوا إلا أن يعترضوا، إلا أنهم أنكروا ملكه وقالوا: كيف يكون ملكا علينا، ونحن من سبط الملوك، وطالوت ليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة، وليس بذي مال كثير فيمتلك به، وهذا بناء منهم على ظن فاسد، وهو أن الملك ونحوه من الولايات مستلزم لشرف النسب وكثرة المال، ولم يعلموا أن الصفات الحقيقية التي توجب التقديم مقدمة عليها، فأخبرهم ذلك النبي أن الله تعالى اختصه بالملك، وزاده بسطة في العلم بالحرب، والجسم بالطول، وكان يفوق الناس برأسه ومنكبيه، وإنما سمي طالوت لطوله، وأن قوة الرأي والجسم اللذين بهما تتم أمور الملك، لأنه إذا تم رأيه وقوي على تنفيذ ما يقتضيه الرأي المصيب، حصل بذلك الكمال، ومتى فاته واحد من الأمرين اختل عليه الأمر، فلو كان قوي البدن مع ضعف الرأي، حصل في الملك خرق وقهر ومخالفة للمشروع، فهي قوة على غير حكمة، ولو كان عالما بالأمور وليس له قوة على تنفيذها لم يفده الرأي الذي لا ينفذه شيئا، وأن الله تعالى يؤتي ملكه من يشاء، وليس الملك بالوراثة، وإنما هو بإيتاء الله تعالى واختياره، والله واسع الرزق والفضل[2].

ثالثًا: دليل الاصطفاء:

طلب بنو إسرائيل في معرض عنادهم ومكابرتهم دليلاً على اصطفاء طالوت، وكأنه لم يصدقوا نبيهم في قوله، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3].

---

[1] سورة البقرة: الآية ٢٤٧.

[2] ينظر: التفسير البسيط: ٧/ ٥٥٠؛ تفسير الراغب: ١/ ٥٠٥؛ ؛ زاد المسير: ١/ ٢٢٣؛ فتح البيان: ٢/ ٧١- ٧٢؛ تيسير الكريم: ١٠٧؛ زهرة التفاسير: ٢/ ٨٨٩-٨٩٠.

[3] سورة البقرة: الآية ٢٤٨.

وطلبهم للدليل دليل على تكذيبهم لنبيهم، أو عدم تصديقهم له، فأخبرهم نبيهم: إن من علامة عناية الله بطالوت عود التابوت إليكم، وفيه ما تطمئن به قلوبكم، وقد كان له عندهم شأن ديني خاص، وفيه بقية من آثار موسى وهارون، في إتيانه طمأنينةٌ لكم، أو فيه ما تسكنون وتطمئنون إليه، والآية الكريمة، تصرح: بأن الملائكة تأتيهم بالتابوت حاملة له. والظاهر أن ذلك على الحقيقة، ليروه ويطمئنوا، وقيل: إن الحمل مجاز عن الإيصال، كما تقول: حمل فلان متاعه إلى مكة، أي أوصله إليها، فلما رأوا ذلك آمنوا بصدق نبيهم، ورضوا بطالوت ملكًا عليهم. وفي مجيئ التابوت علامة لكم على صدق نبيهم، فيما أمرتكم به من طاعة طالوت في حال كنتم مصدقين، والتعبير بلفظ {إِنْ} إشارة إلى أصالة الشك في نفوسهم، وأنهم سيتمردون على أمر الله، ولن يطول بهم القرار على الخضوع له، كما سيأتي، فهي تفيد الشك في تحقيق مفهوم خبرها[1].

رابعًا: الابتلاء بالنهر:

أراد طالوت الاطمئنان إلى صدق بني إسرائيل وصبرهم في القتال، فكان النهر ابتلاءً وامتحاناً لصدقهم، قال تعالى: ﴿ فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2].

---

(1) ينظر: بحر العلوم: ١/١٦٣؛ النكت والعيون: ١/٣١٦؛ التفسير الوسيط لمجمع البحوث: ١/٤٢١؛ صفوة التفاسير: ١/١٤٢؛ التفسير الواضح: ١/١٦٣.

(2) سورة البقرة: الآية ٢٤٩.

ما قبل هذه الآية متروك من اللفظ يدل معنى ما ذكر عليه، وهو فاتفق بنو إسرائيل على طالوت ملكا وأذعنوا وتهيؤوا لغزوهم عدوهم، فلما فصل، أي: خرج بهم من ديارهم، ولا محالة أنهم كان فيهم المؤمن والمنافق والمجد والكسلان، وقال وهب بن منبه: لم يتخلف عنه إلا ذو عذر من صغر أو كبر أو مرض، وأخبرهم أن الله تعالى سيبتليهم أي يختبرهم بنهر سيواجهوه، وهذا الابتلاء اختبار لهم، فمن ظهرت طاعته في ترك الماء علم أنه يطيع فيما عدا ذلك، ومن غلب شهوته في الماء وعصى الأمر فهو بالعصيان في الشدائد أحرى، ولكي لا يحملوا فوق طاقتهم، رخص للمطيعين في الغرفة ليرتفع عنهم أذى العطش بعض الارتفاع، وليكسروا نزاع النفس في هذه الحال إلى الاغتراف بالأيدي لنظافته وسهولته، وقد يكون إخبار طالوت لهم بالابتلاء بالإلهام، أو بوحي إلى النبي وإخبار من النبي لطالوت، وجعل الإلهام ابتلاء من الله لهم، وبين أن الغرفة كافة ضرر العطش عند الحزمة الصابرين على شظف العيش الذين هممهم في غير الرفاهية، أما من شرب منه، فهو ليس من أصحابي في هذه الحرب، ولم يخرجهم بذلك عن الإيمان؛ لأن أدنى الذوق يدخل في لفظ الطعم، فإذا وقع النهي عن الطعم فلا سبيل إلى وقوع الشرب ممن يتجنب الطعم، وانصرف إثر ذلك عدد كبير من القوم، وبقي بعض المؤمنين لم يشرب شيئاً[1].

وقد روي عن البَرَاءِ[2] (رضي الله عنه)، قَالَ: كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، نَتَحَدَّثُ: «أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ، وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاَثَ مِائَةٍ»[3].

فلما اجتاز طالوت النهر ومعه من أطاعه، أي الذين لم يشربوا إلا غرفة ومن لم يشرب جملة، وليس جميع الجند من أطاع ومن عصى، كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين، إلا أن هؤلاء الذي اجتازوا معه اختلفت طباعهم، وثابتهم، فقال غالبهم: لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ، على جهة استكثار العدو، فقال أهل الصلابة منهم والتصميم والاستماتة: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ الآية، وظن لقاء الله على هذا القول يحسن أن يكون ظنا على بابه، أي يظنون أنهم يستشهدون في

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٣٣٦؛ تفسير العز: ١/ ٢٣٥؛ أنوار التنزيل: ١/ ١٥١؛ تفسير الشعراوي: ٢/ ١٠٥٣.

(2) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، أبو عمارة الأنصاري، صحابي وابن صحابي من قادة الفتح الإسلامي، أسلم صغيرا، لم يبلغ الحلم حين وقعت بدر (ت٧٢هـ). ينظر: أسد الغابة: ١/ ٣٦٢؛ الإصابة: ١/ ٤١١.

(3) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر، ٥/ ٧٣، رقم (٣٩٥٨).

ذلك اليوم لعزمهم على صدق القتال، فقال المخذولون: لا طاقة لنا على جهة الفشل والفزع من الموت، وانصرفوا عن طالوت، فبقي معه المؤمنون الموقنون بالبعث والرجوع إلى الله[1].

رابعًا: المواجهة:

بعد ابتلاء النهر خاض القوم الابتلاء الخير الذي يتميز فيه الحق من الباطل، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

فلما التقى الجيشان، وبرزوا لجالوت وجنوده دعت الفئة المؤمنة الله تعالى أن ينصرهم على عدوهم، وقد دعوا الله ضارعين إليه بثلاث دعوات تفيد إدراك أسباب النصر، فقالوا أولاً: ربنا أفرغ علينا صبراً يعمنا في جمعنا وفي خاصة نفوسنا لنقوى على قتال أعدائك، وثبت أقدامنا: أي ثبتنا في ميدان الحرب ولا تجعل للفرار سبيلاً إلى قلوبنا وهي الدعوة الثانية، وانصرنا على من كفر بك وكذب رسلك، وهم جالوت وجنوده وهي الدعوة الثالثة، فهزموا جيش جالوت بنصر الله وتأييده إجابة لدعائهم وانكسر عدوهم رغم كثرته، وعبروا عن إلهامهم إلى الصبر بالإفراغ استعارة لقوة الصبر فإن القوة والكثرة يتعاوران الألفاظ الدالة عليهما، فاستعير الإفراغ هنا للكثرة مع التعميم والإحاطة وتثبيت الأقدام استعارة لعدم الفرار شبه الفرار والخوف بزلق القدم، فشبه عدمه بثبات القدم في المأزق، ومكن الله تعالى داود (عليه السلام) من قتل جالوت، وبذلك تحقق النصر لبني إسرائيل، بعد أن استجاب الله دعاءهم، فصبروا وثبتوا ونصروا فهزموهم وانتهى أمرهم بالهرب من المعركة وفاقاً لسنته تعالى في نصر أهل الحق المؤمنين الصابرين على أهل الباطل الضالين، ولولا دفاع الله الكافرين بالمسلمين، لكثر الكفر؛ فنزلت بالناس السخطة فاستؤصل أهل الأرض[3].

---

(1) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٥٨/١١؛ المحرر الوجيز: ٣٣٧/١؛ الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٤/٣؛ الجواهر الحسان: ٤٩٦/١.

(2) سورة البقرة: الآيتان ٢٥٠-٢٥١.

(3) ينظر: تفسير القرآن العزيز: ٢٤٩/١؛ تفسير القرآن العظيم: ٥٠٩/١؛ تفسير المراغي: ٢٢٤/٢؛ التحرير والتنوير: ٤٩٩/٢-٥٠٠؛ صفوة التفاسير: ١٤٣/١.

المبحث الثالث

الحوار القرآني في قصة طالوت

اشتملت الآيات المتضمنة قصة طالوت، جملة حوارات، وهي:

حوار بني إسرائيل مع نبيهم للإذن بالقتال.

حوار بني إسرائيل مع نبيهم اعتراضاً على طالوت.

حوار طالوت وجنده عند توجههم للقتال.

وفيما يأتي تحليل هذه الحوارات وبيان أبعادها النفسية والاجتماعية والعسكرية.

أولاً: حوار بني إسرائيل مع نبيهم للإذن بالقتال:

ابتدأ الحوار بطلب بني إسرائيل الإذن في القتال بقولهم: ﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾، أي قال أشراف القوم: اختر لنا قائداً للحرب، وجمع الكلمة، فقد صممنا على طرد أعدائنا واسترداد حقوقنا المغتصبة[1]،

قبل تحليل هذا الحوار، أشير إلى أن بعض المفسرين قد ذكر الأسباب الداعية إلى هذا الطلب وهي من الروايات الإسرائيليات، إلا أن الثابت أن الأنبياء كانوا يسوسونهم، كما في الحديث الصحيح: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ...». الحديث[2].

ومعنى الحديث: "أي يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه"[3].

أي أن النبي الذي خاطبوه لم يدعهم إلى القتال، لذلك بادروا هم إلى طلب ذلك، فما سبب ذلك؟

إن هذا يحتمل أمرين:

---

(1) ينظر: التفسير المنير: ٢/ ٤٢١؛ التفسير الوسيط للزحيلي: ١/ ١٣٩.

(2) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) . صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٤/ ١٦٩، رقم (٣٤٥٥)؛ صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، ٣/ ١٤٧١، رقم (١٨٤٢).

(3) شرح النووي لصحيح مسلم: ١٢/ ٢٣١.

الأول: إنه لم يكن يطاع، " فكانوا لا يقبلون منه شيئاً"[1].

الثاني: إنه علم بالتجربة أنهم غير أهل للقتال: وأنه ليس عندهم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد[2].

لذلك فسؤالهم للقتال لم يكن ترفاً، وإنما للحاجة الماسة إليه لمواجهة عدوهم الذي ظهر عليهم، وشتت شملهم، فإن كانوا بهذا الوصف، فلم طلبوا القتال؟

فإن قيل: لعل الذين طلبوا القتال فئة صادقة منهم؟

قلت: يردّ هذا قوله تعالى: ﴿أَلَمَ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، فالملأ من القوم: وجوههم وأشرافهم، وهو اسم للجماعة لا واحد له من لفظه كالرهط والقوم، وسموا بذلك؛ لأنهم يملئون العيون مهابة والمجالس بها، أوْ لأنهم مليئون بما يُبتغى منهم[3].

وذكر الملأ إشارة إلى أن هذا القول لم يصدر عن رعاع الناس، بل عن وجهاء بني إسرائيل، وهذا يفترض أن تكون نظرتهم للأمور المستقبلية موزونة ومحسوبة بدقة.

ولما كان هذا وصفهم اجتمع أهل الرأي فيهم ومن كبرائهم، وكانت الحماسة تدفعهم إلى القتال، فلما طلبوا من نبيهم القتال، قالوا: إنه في سبيل الله، وهذا التحديد منهم لطبيعة القتال، وأنه في سبيل الله يُظهر آنذاك بانتفاضة العقيدة في القلوب، ويقظة الإيمان في النفوس، وشعورهم بأنهم أهل دين وعقيدة وحق، وأن أعداءهم على ضلال وكفر وباطل[4].

يلاحظ هنا أن وراء هذا الطلب دوافع شتى، أهمها أنهم يعانون الأمرين بسبب تحكم عدوهم بهم، فهذه الدعوة تعبر عن حاجة حقيقة، فهي الحل الوحيد لمشاكلهم.

فبعيداً عن طباع بني إسرائيل باختلاقهم المتواصل للأعذار، فإن الرؤية الموضوعية دلتهم أو أرشدتهم إلى أن علاج مشاكلهم القائمة، والاختلاف القائم بين قبائلهم، ورغبتهم في بلوغ الأرض الموعودة لن يتحقق من دون ملك يسوسهم، ويتولى أمورهم، ويقودهم في القتال، وقد تكون حماسة فارغة، ودعوى زائفة، وضرب من الأماني

---

[1] جامع البيان: ٥/ ٢٩٥.

[2] ينظر: جامع البيان: ٥/ ٢٩٧؛ الدر المنثور: ١/ ٧٥١.

[3] ينظر: المفردات: ٧٧٦؛ إرشاد العقل السليم: ١/ ٢٣٩؛ تفسير المنار: ٢/ ٣٧٦.

[4] ينظر: الرسول واليهود: ١/ ١٣٨.

التي يسوغها الفراغ، ويشجع عليه البطر.

وقد يكون السبب صحوة من الضمير، حفزتهم للقتال، كما في قولهم: ﴿ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾، فقد حددوا القتال بأنه في سبيل الله، فقد يكون ما بهم تعبير عن انتفاضة العقيدة في القلوب، ويقظة الإيمان في النفوس، وشعورهم بأنهم أهل دين، وأن أعداءهم على الكفر.

فالدافع الاجتماعي يتفاعل ديناميكياً في السياق الاجتماعي، وأن الدافعية الاجتماعية التي تؤثر تأثيراً مباشراً في الفرد أو في الجماعة تؤدي إلى الجدال اللفظي المرغوب اجتماعياً والذي ينسجم مع المثل العليا، وبتقديم الحجج التي تنزع خارج حدود مجال قدراته الاستحسانية (المرغوبية الاجتماعية)، إذ يختبر الفرد أو الجماعة مثلها الأعلى، وتّقوم نفسها بشكل مقبول ومحبب بالنسبة للآخرين، وأن التصرف اتجاه المثل الأعلى يتضمن التعبير عن الحجج بما من شأنه التأثير المباشر في الاتجاه أو الراي المناسب بوساطة عملية تخفيض التناشر[1]، وعمليات عزو الذات، وتؤلف هذه الصيغة التجربة الإدراكية للمتحدث والمعلومات المستلمة والاستجابة إلى أعضاء الجماعة فتسهم في أي تغير لاحق[2].

إن هذا التحليل يفسر لنا سبب دعوتهم للقتال في سبيل الله، فهم بحاجة إلى ما يستندون إليه ليحظوا بالقبول الاجتماعي، فالقتال في سبيل الله يشكل المثل الأعلى لأغلب المجتمعات.

وعند اختلال الأوراق، وتداخل المعايير الاجتماعية، فلا بد من اللجوء إلى الدليل الذي يحسم مادة النزاع، ومدى صدق هذه الدعوى؟ فالتجارب السابقة وواقع الحال يشير إلى خلاف ذلك تماماً، وكثير من الناس تسوقهم الأمني وأحلام اليقظة.

---

(١) التناشر: وتسمى أيضًا حالة التنافر المعرفي، وتنشأ اذا تعارضت وتخالفت الأفكار والمعلومات بعضها مع بعض، أو تناقضت فيما بينها، مما يكون هناك دافعاً قوياً لدى الفرد للسعي نحو المنطقية والاضطراد والاتساق المعرفي، والسعي لاختزال هذا التنافر، والوصول إلى حالة التآلف والاتساق المعرفي، والتناشز هو أحد دوافع التبرير وغيره من الحيل الدفاعية وبالتحديد الدفاع النفسي. ينظر: علم النفس التربوي: ٣٧٤.

(2) Myer's, p.155.

والأماني الفارغة التي لا تلامس الواقع، وكذلك أحلام اليقظة تمثل هبوطاً في درجات الوعي والعجز عن السيطرة على الواقع[١].

لذلك جاء جواب نبيهم لهم: ﴿هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ﴾.

والمعنى: هل قاربتم ألا تقاتلوا، يعني هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون، أراد أن يقول: هل عسيتم ألا تقاتلوا، بمعنى: أتوقع جبنكم عن القتال، فأدخل (هل) مستفهماً عما هو متوقع عنده ومظنون، وأراد بالاستفهام التقرير، وثبت أنَّ المتوقع كائن، وانه صائب في توقعه[٢].

إن هناك شكوك جدية في صدق نواياهم، وأن دعوى القتال في سبيل الله تقتضي طاعته في أغلب الأحوال، وهذا خلاف ما نقله المفسرون من أنهم كانوا على الضلالة وتركوا أمر الرسل، ففريقا يكذبون فلا يقبلون منه شيئا، وفريقا يقتلون. فلم يزل ذلك البلاء بهم حتى قالوا مقولتهم هذه[٣].

وحاولوا إثبات صدق نواياهم، فقالوا: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ﴾.

تذرعوا هنا بأنهم أخرجوا من أوطانهم، وسبيت ذراريهم، وهذه انتقالة نوعية في محاولة لإثبات صدق دعواهم، فهي دعوى أكثر واقعية، وأنسب بحقيقتهم وواقع حالهم، فقد كشف هذا الجواب عن دوافع مادية بحتة بغض النظر عن مشروعيتها من عدمه، فهذا غرض شريف مشروع، إلا أن إرجاء ذكر الخروج من الديار وسبي الذراري يحتمل ما يأتي:

١. إنهم أرادوا تعزيز دعواهم بالقتال في سبيل الله بذكر أسباب مضافة للتأكيد.
٢. إنهم أخفوا الغرض الرئيس وزعموا القتال في سبيل الله لكسب التأييد، ولعدم كشف حقيقة نواياهم المادية.
٣. أنهم علموا أنه لا سبيل للخروج من أزمتهم إلا بالقتال، وأن طلبهم إرسال ملك يقودهم للقتال يعني أنهم سيحظون بالنصر الإلهي استناداً إلى تجاربهم السابقة مثل نصرهم على فرعون وإغراقه مع جنده وغير ذلك.

---

(١) ينظر: النفس – انفعالاتها وأمراضها وعلاجها: ٤٩٦.

(٢) ينظر: الكشاف: ١/ ٢٩١؛ مفاتيح الغيب: ٦/ ٥٠٢؛ الدر المصون: ٢/ ٥١٥.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٤/ ٤٣٧؛ الدر المنثور: ١/ ٧٥١.

وعلى العموم؛ فإنهم زادوا على الدواعي الدينية بالدواعي الآتية:

١. دواعي سياسية تتمثل بالخروج من الأوطان.

٢. دواعي مادية تتمثل بما فقدوه جراء هذا الخروج وما يدفعونه من جزية إلى قوم جالوت، قال الطبري: "وأنهم ظهروا على بني إسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم"[١].

٣. دواعي اجتماعية تتمثل بتحرير الذراري أو الثأر لهم.

ثانيًا: اعتراض بني إسرائيل:

اعترض بنو إسرائيل على اختيار طالوت ملكاً لهم يقودهم في القتال، عندما ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾.

آنذاك ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾.

يلاحظ أن هذه الجواب اشتمل على أربعة حالات:

الأولى: حالة الصدمة: أو الذهول، وهي حالة طبيعية تواجه الشخص أو المجموعة، عندما يجبهه أمر مفاجئ غير متوقع، وهو ما عبر عنه قولهم: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾، فهو إنكار لمجرد الإنكار، أي أنهم أنكروا هذا الاختيار لكونه خارج دائرة توقعاتهم، فقد كانوا يتوقعون أن يكون الملك في أحدهم من علية القوم، من الذين طلبوا الرخصة في القتال.

والإنكار من آليات الدفاع –كما قرر ذلك علماء النفس– الذي يتحفز عند الظروف الضاغطة ومثله الرفض[٢]، وهو من الوسائل العفوية التي يلجأ إليها الإنسان إذا صدم بأمر ما مفاجئ، أو مباغت، فسوف يسارع إلى رفضه وإنكاره.

---

[١] جامع البيان: ٥/٢٩٨. وينظر: الكشف والبيان: ٢/٢٠٩؛ معالم التنزيل: ١/٣٣٢.

[2] Gelder, p85.

الثاني: التعليل، بعد حالة الصدمة، تمالكوا أنفسهم، وعلموا أن هذا الإنكار لا يليق في خطاب النبي، ولا يستقيم أمام اصطفاء الله تعالى طالوت ملكاً لهم، وعبّر عن هذا قولهم: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾، "يعني من أَيْنَ يَكُون لَهُ الملك عَلَيْنا وليس طالوت من سِبْط النُّبُوَّة وَلا من سِبْط الملوك؟ وكان طالوت فيهم حقير الشأن"(١).

وبالطبع فإن هذا التعليل لا يشترط أن يكون متصلاً بكلامهم السابق، فقد يكون قائل هذا غير قائل الكلام السابق، وقد لا يكون هذا الكلام استئنافاً أو إنشاءً، فقد يكون جواباً على اعتراض مفاده: ولم لا تقبلون أن يكون طالوت ملكاً عليكم، أو ما المنع من أن يكون طالوت ملكاً عليكم.

وفي جميع هذه الأحوال فإن هناك ترقٍ في سوق المسوغات من حالٍ إلى حالٍ أعلى منها على طريق الإقناع، وذلك بأن طالوت يفتقر إلى الخبرة التي تؤهله للحكم، ويفتقر إلى القبول الاجتماعي المطلوب في الملك، وهي أعذار وجيهة، يمكن ورودها في كل زمان ومكان، ولا سميا عند الانتخابات أو عند الترشيح إلى منصب ما، إذ أن الاعتراض بالافتقار إلى الخبرة أو إلى الكفاءة أو القبول الاجتماعي هي من الاعتراضات المهمة، التي تؤثر في الناس، فلا بد من توافر قدر أدنى من هذه الصفات في المرشح لأي منصب إداري أو سياسي أو سيادي، " والإمامة تستدعي الكمال في الأوصاف والأحوال "(٢).

ولهذا قيل: " إن لم يوجد في العالم مستجمع لجميع شروط الإمامة، بل من فقد في حقه شيء كالعلم أو العدالة ونحوها، فالواجب أن ينظر إلى المفسدة اللازمة من إقامته وعدم إقامته، ويدفع أعلاهما بارتكاب أدناهما إذ الضرورات تبيح المحظورات"(٣).

وقد يكون الإنكار تعبيراً عن رفض ضمني لأي شخص يتولى هذا المنصب من خارج السرب، أي من خارج فئة أشراف بني إسرائيل، فالتحليل النفسي يشير إلى شيوع استخدام عدد من آليات الدفاع منها: الأنكار، والتبرير، والنكوص، وغيرها(٤).

---

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٢٠٥. وينظر: جامع البيان: ٥/ ٣١٠؛ تفسير السمعاني: ١/ ٢٥٠؛ لباب التأويل: ١/ ١٧٩.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ١/ ٢٤١.

(٣) غاية المرام: ٣٨٦.

(4) Gabbard P. 337

الثالث: البديل المقترح: إن الاعتراض أمر هين يمكن أن يلجأ إليه أي شخص، وهو لا يستلزم جهوداً فكرية، أو مواصفات معينة، إذ يمكن لأي كان أن يعترض على أي كان، لذلك فإن سياق الحوار القرآني الذي يعتمد الاختزال انتقل إلى جواب هؤلاء الأشراف على اعتراض مقدر: وما هو البديل، أو من تقترحون إذن؟

وقد يكون كلام هؤلاء الأشراف متواصلاً بدليل عطف الجملة على الجملة الواقعة حالا، قد انتظمتهما معا في حكم واو الحال[1].

أي أن ذلك القول جرى على طريق سد الطريق على المخالف بذكر البديل على افتراض عدم اقتناع المخالف بالعذر الأول، أي بأحقيتهم بالملك، فقالوا: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾، فثنوا اعتراضهم بما هو أشد، وهو الفخر بما ادعوه من استحقاق الملك على من ملكه الله عليهم، فصار له مانعان:

أحدهما أنه ليس من بيت المملكة.

والثاني: أنه مملق، والملك لا بد له من مال يعتضد به.

فكان في هذه الثالثة فتنة استصنام المال، وأنه مما يقام به ملك، وإنما الملك بإيتاء الله، فكان في هذه الفتنة الثالثة جهل وشرك، فتزايدت صنوف فتنتهم فيما انبعثوا إلى طلبه من أنفسهم[2].

فالاعتراض الأخير هو أنه فقير ليس له من المال ما يتقوى به على حرب عدوه[3].

وهنا سؤال يطرح نفسه؟ أليست هذه الأعذار وجيهة، فما وجه توجيه اللوم والتقريع لبني إسرائيل؟

لا شك أن هذه الأعذار وجيهة في غاية الوجاهة، فما زال الناس تلجأ إلى وضع شروط معتبرة لاختيار الإمام؛ ولكن الحال هنا مختلفة بالكلية، إذ أن الأمر ليس اختياريا، ولا انتقائياً، بل هو تكليف إلهي، جاء استجابة لإلحاحهم باختيار ملك يسوسهم ويقودهم إلى القتال، لذلك فإن الاعتراض هنا لا يخضع لشروط القياس والمفاضلة وحال هؤلاء كحال إبليس الذي رفض السجود لآدم (عليه السلام) متذرعاً بالأفضلية، متجاهلاً التكليف الإلهي ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[4]، فالعبد لا يسأل مولاه وخالقه: لماذا أمرتني بكذا، ولماذا فرضت علي كذا، فهو ملزم بالطاعة شاء أو أبى.

---

[1] ينظر: الكشاف: ١/ ٢٩٢؛ فتوح الغيب: ٣/ ٤٦١.

[2] ينظر: نظم الدرر: ٣/ ٤١٦-٤١٧.

[3] ينظر: البحر المديد: ١/ ٢٧٤.

[4] سورة الأعراف: الآية ١٢.

الرابع: طلب الدليل:

لم يذكر القرآن الكريم أن بني إسرائيل طلبوا من نبيهم دليلاً على صحة كلامه، وبرهاناً على أن ما أمرهم به هو أمر إلهي، ولكن السياق القرآني يشير إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

فهذا شروعٌ في تفصيل ما جرى بينه (عليه السَّلامُ)، وبينهم من الأقوال والأفعال إثرَ الإشارةِ الإجمالية إلى مصير حالِهم، أي: قال لهم بعد ما أُوحي إليه ما أوحى[1]؛ لأن بعث الملك لأجل القتال، يترتب عليه الخروج للقتال الذي سألوا لأجله بعث النبيء، وقد حذف بين الجملتين كلام كثير مقدر[2].

إذ ليس هناك مسوغ لإرسال التابوت تحمله الملائكة حتى وإن كانوا يستنصرون به في قتالهم من قبل، إذ أن اختيار طالوت ملكاً، يعني نسف التقاليد الإسرائيلية السابقة في القتال والتي لم تأت بنتيجة تذكر، فكان مصيرهم الفشل في حروبهم، وانتزاع ما تحصل بين أيديهم من أراضي.

والذي يؤيد أن رسال التابوت كان بناء على طلبهم، ما ذكره بعض المفسرين أنهم قالوا لبينهم: "فإن كنت صادقاً فأتنا بآية أن هذا ملك"[3]!

فطلب "الدليل يطلق مرادفاً للحجة، فهو معلوم تصديقي موصل إلى مجهول تصديقي "[4].

ولا يعني طلب الدليل أن صاحب الطلب على حق دائماً، فقد يكون قصده تعجيزياً، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5].

إن طلب الدليل بوصفه حالة تعجيزية يعبّر عن حالة نفسية تلجأ إليها الآليات العقلية، لرفض الواقع، وقد يكون هذا التعجيز مقبولاً سواء كان من الناحية النفسية أو من الناحية الاجتماعية[6]، إن كانت له مسوغاته، وإلا

---

(١) إرشاد العقل السليم: ١/ ٢٤٠.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٢/ ٤٩٥.

(٣) جامع البيان: ٥/ ٣٣٥. وينظر: زاد المسير: ١/ ٢٢٤؛ الدر المنثور: /٧٥٣؛ روح المعاني: ١/ ٥٥٩؛ بيان المعاني: ٣/ ١٣٣.

(٤) دستور العلماء: ٢/ ٧٧.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٣٧.

(٦) ينظر: العقل منبع الحكمة: ٨٩؛ التحليل النفسي: ٩ – ٢٠.

عدّ حالة سلبية يراد منها التهرب من التكاليف، كما هو الحال مع بني إسرائيل، فلو لم تأتهم هذه الآية لما قاتلوا قط، ويشهد على ذلك تملصهم من القتال مع طالوت، ورفضهم الانصياع لأوامره.

وههنا مداخلة مهمة، لم أر أحداً من المفسرين (رحمهم الله) ركز عليها وما قيل فيها جاء عرضاً، وهي قوله تعالى: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، ولسائل أن يقول: ما هو أثر هذه السكينة، وبنو إسرائيل قوم جدليون كثيرو الاعتراض، وقد نكصوا عن القتال مع طالوت؟

لقد ذكر المفسرون سبعة أقوال في تفسير معنى السكينة، أغلبها غير مقبول ولا دليل عليه، مثل القول بأن السكينة كانت ريح لها رأس كرأس الهرة وجناحان وذنب، أو أنها طست من ذهب، أو أنها رأس هرة ميتة، كانت إذا صرخت في التابوت بصراخ هر، أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح، وغير ذلك[1]، وأرجح ما قيل في السكينة: إنها ما عرفوه من الآيات فيسكنون إليها؛ لأن السكينة في كلام العرب الفعيلة، من قول القائل: سكن فلان إلى كذا وكذا: إذا اطمأن إليه وهدأت عنده نفسه[2].

والمهم ليس كيفية هذه السكينة أو شكلها، بل ما هو أثرها؟

فاستناداً إلى ما قيل من أن السكينة هو السكون إلى الآيات، فإن من جملة هذه الآثار هو الكف عن الجدال والاعتراض.

ولكن هل تحقق هذا فعلاً؟

الذي يبدو للباحث أن السكينة قد يكون لها أثران عام، وخاص:

الأول: الغرض العام، وهو الذي ذكره المفسرون من سكونهم إلى الآيات، على الرغم من أن هذه السكينة لم تستمر مع عموم بني إسرائيل في القتال، إلا أنها حققت غرضاً عسكرياً مهماً، وهو منع الجدال والاعتراض، وهذا من أهم المقومات العسكرية، أي طاعة القائد، وهو يتوافق مع القاعدة العسكرية المشهورة: (نفذ ثم ناقش)، فلو سمح بكل اعتراض لما تقدم الجيش خطوة واحد.

---

(1) ينظر: جامع البيان: ٥/ ٣٢٧ – ٣٢٨؛ زاد المسير: ١/ ٢٢٤.

(2) ينظر: جامع البيان: ٥/ ٣٢٩ – ٣٣٠.

الثاني: الغرض الخاص، ويبدو أن هذا الغرض، أي: تحقق السكينة تواصل مع الفئة المؤمنة التي رافقت طالوت في مسيره، فأطاعوه بعدم الشرب من النهر، وثبتوا في القتال مع عدوهم، وطمأنّوهم عندما خارت القوى ودب الوهن إلى طائفة من الجند.

فكان للسكينة أثرها الخاص، مثلما كان لها أثرها العام.

وعلى طريق اختبار طاعة القوم، والتحقق من تنفيذهم لمبدأ (نفذ ثم ناقش)، قال طالوت لجنده: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ﴾ ... الآية.

ولقائل أن يقول: إين دعوى العودة إلى الأوطان، وأين دعوى الذراري؟

الجواب عن هذا جاء في قولهم: ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾.

إن الأفضلية عند الأفراد والجماعات نسبية متفاوتة، وإن الرغبات تختلف من شخص إلى آخر، فعند بعضهم تكون الرغبة في حيازة المال هي الأساس، فيسخر كل قدراته لهذا الغرض، وقد تكون عند بعضهم الشهوة الجنسية، فينفق المال ويخسر الجاه لهذا الغرض، وقد تكون شهوة الرياسة، فيضطر إلى قتل أبيه أو ابنه أو أخيه، وينفق الأموال العظيمة من أجل هذا الغرض[1].

لذلك فبنو إسرائيل فضلوا ذواتهم على غيرها، مما دفعهم هذا إلى الجبن والخور، والنكوص في القتال، وما ذلك إلا لضعف عقيدتهم، وضعف إيمانهم بقضاياهم المصيرية، ففضلوا الحياة الدنيا على الآخرة، وأعلنوا انكسارهم النفسي، وتدني معنوياتهم إلى الحدود الدنيا، وقاسوا حالهم الراهن على تجاربهم السابقة، وتوالي هزائمهم.

بل تناسوا أنهم خرجوا بإمر إلهي، وأن الآيات الإلهية المؤيدة لهم ظاهرة، مثل إرسال التابوت، واستجابة الله تعالى لهم باختيار ملكاً لهم، ومعهم نبيهم الذي سار معهم في القتال؛ ولكن الجبن داء لا شفاء له، فهو في ساحات القتال دقيق مثل الشعرة، إن ثبت المقاتل نجا منه، وإن لم يثبت وقع فريسة له.

---

[1] ينظر: إحياء علوم الدين: ٤/١٠٢.

وخطر الجبن لا يقف عند حدود صاحبه، بل يتعداه إلى غيره، فيكون وبالاً على الجيش، بل قد يكون وبالاً على المجتمع بأسره، كما قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

وتصريحات الجبناء والمتخاذلين من أنماط الإشاعة أو الحرب النفسية الداخلية، فهو من أنماط السلوك الجمعي الانفعالي أو ما يعرف باسم (سيكولوجية الحشود)، إذ يسود بين أعضاء الحشود، الانفعال، وتبادل الخيال، والإيحاءات الجماعية والعدوى الانفعالية كانتشار الحزن، وانتشار الإشاعات، ومساندة أية دعوة للانتقام أو الاحتجاج[2].

لذلك كان لا بدّ من رد سريع وفوري يبدد هذه الحالة، ويرفع من معنويات المقاليت في القتال، ويرد هذه القالة على قائليها، وقد تشمل بهذا بجواب الفئة المؤمنة بقولهم: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

تضمن الجواب فهماً نفسياً عميقاً، فهو لم يقف عند حدود الرد أو الدفاع، بل انتقال إلى تفنيد المقولة ونسف أصولها، فلم يقولوا لهم مثلاً: لا ينبغي أن تقولوا هذا، أو أن هذا الطرح ليس في محله، أو أن المصلحة تقتضي الصمت، ونحوه من الأقوال، فهذه الأقوال لن تطمئن مقاتلاً، ولن تنفع جبناً أو متخاذلاً،

إذ اشتمل هذا الجواب الوجيز على ثلاثة حقائق مهمة:

الأولى: التذكير بتجارب سابقة معروفة، انتصرت فيها القلة على الكثرة، وهذا ما لا يمكن رده أو نقضه أو رفضه، فهو حقيقة ماثلة للعيان معروفة للجميع.

الثانية: إن النصر إن تحقق بهذه الوسيلة، فهو لن يتحقق بالاعتماد على القدرات الذاتية، إذ أن الحسابات العسكرية سوف لن تكون في صالح القلة، لا من حيث العدة ولا من يحث العدد، ولا من حيث الخبرة، بل أن يكون ذلك بإذن الله، إذ أن خروجهم كان بأمر الله، وأن القتال في سبيله، فلا بد من أن ينصر من نصرهن كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[3].

---

[1] سورة التوبة: الآية ٤٧.

[2] ينظر: علم النفس الاجتماعي: ٦١-٦٤.

[3] سورة محمد: الآية ٧.

الثالث: الصبر في مواطن القتال، إذ أن الصبر عامل مهم في القتال، وأن الأقدام لا تثبت في ساحات القتال، إلاّ إذا سبقها ثبات في القلوب.

وبهذا نجحت الفئة المؤمنة في تبديد أوهام المتخاذلين، وانتصارهم في المعركة كان الدليل على ذلك.

وأختم هذا البحث بنكتة مهمة، وهي أن طالوت وداود (عليه السلام) لم يكونا من علية القوم، ومع ذلك، فقد تحقق النصر على يديهما، أحدهما بالقيادة، والآخر بالفعل العسكري الحاسم المتمثل بقتل جالوت، الذي غير مجرى القتال، وفي هذا درس بأهمية تغيير السياسات القتالية إن لمن تؤد الفوائد المرجو منها، فضلاً عن الاستعانة بكل طاقة متاحة، حتى وإن لم تكن على وفق الضوابط المعهودة، فهذه الضوابط إن لم تكن إلهية فهي وضعية أو متحولة، فالحكم يدور مع علته وجودا وعدماً.

الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه.

في خاتمة هذا البحث ألخص أهم النتائج والتوصيات بما يأتي:

أولاً: النتائج: هذا المبحث مكرس لتعريف الحوار، وممهدات قصة طالوت، وكما يأتي:

أولاً: تعريف الحوار:

التعريف الإجرائي للحوار: هو تبادل كلام أو إجراء نقاش بين طرفين حول موضوع محدد.

إن اختيار طالوت ملكاً لم يحدث من فراغ، فإن اختياره كان إيذاناً بالانقلاب على الأساليب الإسرائيلية التقليدية في الحكم وفي القتال.

أكد البحث ما عرف عنه بنو إسرائيل من جبنهم وكثرة تقلبهم ومجادلتهم لأنبيائهم في الأحكام الإلهية للتملص منها.

اشتملت الآيات المتضمنة قصة طالوت على ثلاثة حوارات مهمة.

طلب بنو إسرائيل الإذن بالقتال وهم غير أهل له لأسباب منها علمهم بأنهم على حق وأن عدوهم على باطل، ولتحقيق منافع مادية.

إن أسباب اعتراض بني إسرائيل على اختيار طالوت ملكاً لهم قد تبدو من الناحية المنطقية مقنعة؛ ولكن خطورته تكمن –كما هو دابهم– في الاعتراض على الأحكام الإلهية.

أظهر الحوار في قصة طالوت تأثيرات نفسية وسياسية وعسكرية واجتماعية مهمة شكلت طبيعة هذا الحوار.

لم يركز المفسرون على الآثار المترتبة على بعض المعجزات أو الأحداث الواردة في القرآن الكريم ومنها إنزال السكينة على بني إسرائيل.

ثانيًا: التوصيات:

أكثر بعض من المفسرين الاعتماد على روايات إسرائيلية لا يوجد أي دليل على صحتها، وبعضها متناقض مع بعض، وعلى وجه الخصوص في قصة طالوت، وقد جرى تهذيب البحث منها من دون أن يتغير المعنى العام للآيات، لذلك فالواجب تهذيب التفسير من هذه المرويات ورفضها، فقد كانت وما زالت من أسباب طعن المستشرقين والمعارضين بالقرآن الكريم.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إحياء علوم الدين، حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٦. أهمية الحوار وآثره في الدعوة والتعليم، قاسم الشوبكي، ومحمود يوسف الشوبكي، وسامي عبد الله بن قاسم، الجامعة الإسلامية، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ٧ - ٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ، ١٦ - ١٧ أبريل ٢٠٠٥م، غزة، فلسطين.

٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٨. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.

٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

١٠. بيان المعاني، عبد القادر ملا حويش آل غازي العاني (ت١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس، محيي الدين أبو الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة الهداية، الكويت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

١٢. تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

١٤. التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية والمقابلة العيادية، فيصل عباس، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

١٥. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

١٦. تفسير الراغب الأصفهاني (من أول سورة آل عمران - وحتى آخر المائدة)، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

١٧. تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

١٨. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، راجع أصله وأحاديثه أحمد عمر هاشم في جامعة الأزهر. مطبعة أخبار اليوم التجارية، مصر، ١٩٩٧م.

١٩. تفسير العز بن عبد السلام، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (ت٦٦٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

٢٠. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين الإلبيري المري المالكي، المعروف بابن أبي زمنين (ت٣٩٩هـ)، تحقيق حسين عكاشة، محمد مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، مصر، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٢١. تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي. (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٢٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٣. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٦٥هـ -١٩٤٦م.

٢٤. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

٢٦. التفسير الواضح، الدكتور محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ.

٢٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٢٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ت١٤٣١ه)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٩. التفسير الوسيط، الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ.

٣٠. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي المتوفى سنة (١٥٠هـ) تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية لبنان، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٣١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٣٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٣٣. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.

٣٤. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٣٥. الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه، صالح بن عبد الله بن حميد، دار الخضيري، المدينة المنورة، ٢٠٠٧م.

٣٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين بن يوسف بن السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بلا تاريخ.

٣٧. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٨. دستور العلماء - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، (تبعد ١١٧٣ه) عرب عباراته الفارسية حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٣٩. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ)، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٤٠. الرسول واليهود وجهاً لوجه، د. سعد المرصفي، مكتبة ابن كثير، الكويت، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٢. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤٣. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٧٤م.

٤٤. شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٤٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤٦. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤٧. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٤٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٩. العقل منبع الحكمة، عبد العزيز جادو، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م.

٥٠. علم النفس الاجتماعي والتعصب، جون دكت، ترجمة عبد الحميد صفوت، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٥١. علم النفس التربوي، تريفرز، ترجمة موفق شوقي الحمداني، وحمد دلي الكربولي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م.

٥٢. غاية المرام في علم الكلام، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩١هـ.

٥٣. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري (ت١٣٠٧هـ)، عني بطبعته وقدم له وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٥٤. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، مجموعة محققين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٥٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٥٦. الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت٤٢٧هـ)، تحقيق أبي محمد عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥٧. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥٨. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

٥٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٦٠. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٦١. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل الضرير النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٦٢. معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

٦٣. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٢م.

٦٤. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٦٥. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٦٦. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بلا تاريخ.

٦٨. النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، د. علي كمال، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، ط٣، ١٩٨٣م.

٦٩. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق سيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

٧٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق فوان عدنان داوودي، دار القلم بيروت، والدار الشامية بدمشق، ١٤١٥هـ.

71. Gabbard ،G. O. Psychodynamic psychiatry in clinical practice. 3ed., American Psychiatic Press, Inc. Washington,2000, P. 337
72. Gelder M., Gath D., Mayon R., Philip G. (1997): Reactions to stressful experiences, Consise Oxford Text-book of Psychiatry, Chapter 6, p85.
73. Myer's, David, G., Social psychology Hope college, Michigan, Mc Grow. Hill book, 1988, p.155.